ملحوظة للمؤلف

قدم لي برادي دينيس وإيفلين دوفي -بمواهبهما الاستثنائية- مساعدة كبيرة في صياغة فكرة هذا الكتاب، وجمع مادته، وكتابته، وتحريره، وتنقيحه.

في أوائل عام 2007، وافق برادي، خريج جامعة نورث كارولينا (2000) والمراسل المتمرس لصحيفة بيترسبيرغ تايمز، على العمل معي بدوام كامل. برادي توليفة نادرة تجمع الكاتب الموهوب والصحفي الفذ الجريء الذي يتمتع بمهارات السرد الروائي والتحقيق الاستقصائي. كان برادي، المتشبث العنيد باستقلاليته، والمتميز بالحكمة وسعة الحيلة، قوة محركة للمنطق السليم والحكم السديد، مجداً لا يكل ودؤوباً لا يمل، ومصراً دوماً على النزاهة والموضوعية والدقة. برادي مراسل صلب عنيد، يتميز بروح مترعة بالأصالة والأخلاق. أما كرمه وسخاؤه، وطبيعته الهادئة الوادعة، وروح الدعابة التي يتحلى بها، فقد جعلت الأيام الطويلة تبدو قصيرة، والعقبات الكأداء سهلة يسيرة. حين عملنا معاً، اعتمدت عليه اعتماداً شديداً ووثقت به ثقة عمياء. كان إيجابياً على الدوام، وذكرني بمعلمي وناصحي في صحيفة واشنطن بوست، بن برادلي، فلا بد أنه كان مثله في سنوات شبابه. لا أجد الكلمات التي تعبر عن إعجابي بكل منهما. لقد كان برادي شريكاً موثوقاً، وما كان للكتاب أن يرى النور لولا جهوده. آمل أن يدرك هذه الحقيقة.

تستطيع إيفلين دوفي، خريجة جامعة جورج واشنطن -قسم اللغة الإنكليزية والكتابة الإبداعية (2007)، بما أوتيت من عبقرية فذة ومعرفة عميقة بوسائل الإعلام القديمة والجديدة، إجراءَ بحث استقصائي عن أي موضوع وأي شخص. ففي مدة سنة واحدة، اكتسبت فهماً شاملاً لحكومة الولايات المتحدة وحرب العراق. نسخت المقابلات المسجلة التي امتدت مئات الساعات مع الشخصيات التي التقيت بها كلها: بدءاً بالرئيس بوش

ومسؤولي الحكومة، والبيت الأبيض، وانتهاء بضباط المؤسسة العسكرية والاستخبارات. تميزت إيفلين بالجد والدأب والاهتمام والمعرفة، وأضافت قيمة كبيرة إلى كل صفحة من كل مسوّدة. وكل من يظن أن الجيل الشاب لا يقدّر قيمة الأدب والتاريخ وأهمية الأحداث الراهنة لا يعرف إيفلين. كتبت إيفلين ولما تبلغ الثالثة والعشرين مسرحيةً من فصل واحد بعنوان «صقور الليل» وأنتجتها للمسرح. اعتمدت القصة على لوحة إدوار هوبر الشهيرة التي تصور أربع أرواح وحيدة تتناول العشاء في الهزيع الأخير من الليل. وجمعت توليفة من الغموض المدهش والحداثة والواقعية الصارخة. أعلم تمام العلم أنها ستكون كاتبة مجلية في المستقبل. تتمتع إيفلين بقدرة مدهشة على التصحيح والتحرير والتنقيح، وهي مترعة بالعزيمة والجلد والفضول الفكري. أعدُّ إيفلين صديقتي مدى الحياة، ولن يحظى المرء إلا بحفنة قليلة من أمثالها.